باختين ضد فرويد، نحو نقد سوسيو لساني للتحليل النفسي

Bakhtin against Freud, towards a sociolinguistic critique of psychanalysis

د. وافية مريبعي *

جامعة امحمد بوقرة، بومرداس (الجزائر)، o.meribai@univ-boumerdes.dz

تاريخ الارسال2024/08/06 تاريخ القبول 2024/05/12 تاريخ النشر2024/06/01

ملخص:

نجد في الأعمال النقدية لميخائيل باختين وحلقته تأكيدا على كل ما هو مجتمعي وموضوعي بعيدا عن كل ما هو فردي وذاتي، وهو ما دفعه لأن يقدم على ضوء ذلك جملة من الانتقادات لمدرستين لسانيتين بقيادة كل من (دي سوسير وهامبولدت)، وكذا لمدرسة التحليل النفسي بزعامة فرويد، والتي ستكون مدار بحثنا هنا، انطلاقا من عملين مهمين قدمهما باختين بإمضاء مزدوج (باختين/ فولوشينوف)، كاشفا عن الرسالة الأيديولوجية المخبأة وراء الطرح الفرويدي البراق الذي يراه مجرد نزوع جنسي بدائي،من جهة، ومحللا بعض المقولات الفرويدية التي شكلت ترسانة اصطلاحية ثقيلة كالرقابة، والنقل، والاستبطان، التي ستجر باختين/ فولوشينوف فيما بعد لأن يُنظّر للكلمة، ويعيد مراجعة التكوين اللساني للحوار الداخلي بربطه بعناصر مادية موضوعية انطلاقا مما تقدمه جلسة التحليل النفسي بين الطبيب ومريضه.

الكلمات المفتاحية: اللاشعور؛ الدليل الايديولوجي؛ الكبت؛ الاستبطان؛ الفرويدية.

Abstract :

Throughout the entire works of Mikail Bakhtin and his cercle, we find the emphasis on all that is social and objective, not the individual and subjective. That is what prompted Bakhtin to form a sum of criticisms towards the two linguistics, F. De Saussure and W.V. Humboldt, as well as the Freudian school of psychoanalysis.

This paper examines Bakhtin's criticisms that reveal the ideological message hidden behind the brilliant Freudian proposal that appears to Bakhtin as primitive sexual tendancy on the one hand, and analyzing some of the Freudian statements that formed a heavy conventional arsenal such as (Censorship, Transfer, Introspection) on the other hand. Thus, Bakhtin/Volochinov will reconsider later the theory behind the linguistic composition of the internal dialogue by linking it with social material elements, based on the psychological analysis between the doctor and his patient.

Keywords : the unconscious ; the ideological sign ; the suppression ; introspection ; the freudian.

* المؤلف المرسل **د. وافية مريبعي**

مقدمة:

ينطلق الناقد الروسي ميخائيل باختين (1895-1975م) في فكره النقدي من التأكيد على كل ما هو مجتمعي واستبعاد كل ما هو فردي وذاتي، باعتبار أنّ هذين الأخيرين يُخفيان المجتمعي والموضوعي[1]، لذا قام بمراجعة نظريات علم النفس وانتقدها باعتبارها تُهمل البعد السوسيولوجي، منبها بذلك إلى أنّ أهميتها المنهجية تقتصر فقط على الجانب العلاجي.

ركز باختين في انتقاده لمدارس علم النفس على مدرسة التحليل النفسي الفرويدي تحديدا، والذي أفرد لها عملين مهمين كانا قد ظهرا في العشرينيات من القرن العشرين ونشرهما باسم صديقه فولوشينوف لأسباب تخص الرقابة في تلك الفترة، لكن لم يلمس أحد أهميتهما إلا قُبيل وفاته بسنوات قليلة وهما: "ما وراء المجتمعي" (1925)، و"الفرويدية freudisme" (1927) ، ثم جاءا مدمجين في كتاب واحد بعنوان: "كتابات عن الفرويدية".

يرى التحليل النفسي بزعامة فرويد أنّ اللاشعور هو الموجّه الأوّل والأخير للحياة النفسية، وهي قراءة رفضها باختين/ فولوشينوف[2] Bakhtine / Volochinov تماما إذ لا يحصل بهذا ربط النفس البشرية بالقوانين الموضوعية التي تحكم العالم والطبيعة، بل تظلّ مقطوعة دوما عن الكون المادي، ولن يكون من السهل تأسيس علم نفس موضوعي، إلاّ إذا كان المحلّل النفسي في غاية الوفاء لوجهة نظر التجربة الخارجية، بمعنى ربط كل فعل، أو قول، أو أيّة أزمة نفسية بهذه التجربة وتأويلها انطلاقا من الواقع المادي الاجتماعي حيث الإيديولوجيا، لأنّ الصراع الحقيقي كما يراه باختين لا يكون بين الوعي واللاوعي، وإنّما سيقع الصراع بالدرجة الأولى بين الفرد وواقعه الخارجي، أي بمعنى أوضح: بين الفرد والعناصر المادية الواقعية الموجودة في بيئته حيث الأفراد ومختلف الظروف المحيطة به.

يكتسي عمل باختين/ فولوشينوف أهمية بالغة بالنسبة للقارئ الذي لا يدرك بعد الخلفية الفلسفية التي استندت عليها أفكار فرويد وتلامذته، ولا الرسالة الأيديولوجية التي حاولت الفلسفة البرجوازية تمريرها، ذلك أن القوة التي أدت إلى انتشار الفرويدية ورواجها بين أوساط عموم الشعب الأوروبي، وعلى عموم القراء المتعددين التي أثرت في المثقف البرجوازي في تلك الفترة، "ليست كونها علما متخصصا أو ممارسة ضيقة"[3] خصوصا وأن أغلب المتتبعين والمبهورين بأفكار فرويد لا يملكون ترسانة علمية، أو حتى خلفية ما عن الفروقات الموجودة بين الطب العقلي وعلم النفس، ولا معرفة كافية للمصطلحات التي تشحذ في كلا المجالين، بل يرى باختين/ فولوشينوف من وراء كل هذا وجود رسالة ما، ومهيمَنة أيديولوجية[4]، فما هي تلك الرسالة يا ترى؟، وما فحواها الأيديولوجي؟.

يجيب باختين/ فولوشينوف بكل وضوح بالكلمات الآتية: "ذلك أنّ مصيرنا، والمحتوى الكلي

لحياتنا ولأعمالنا (الفن، إذا كان المرء فنانا، النظريات العلمية إذا كان عالما، البرامج والأعمال السياسية، إذا كان رجل سياسة)، كل ذلك يُحدّد تماما بواسطة بدائل غريزتنا الجنسية، وبها فحسب، أما الباقي فهو ليس سوى تناغمات القدرة، تناغمات اللحن العميق للغرائز الجنسية. (...) ومن ثم، ما يهم ليس هو ما يخصص لنا مكانا ودورا في التاريخ (الانتماء إلى الطبقة، إلى أمة، إلى عصر)، وإنّما جنسنا وسننا، وكل ما تبقى ليس سوى بنية فوقية. إنّ شعورنا لم يعد تابعا لكينونتنا التاريخية، بل لكينونتنا البيولوجية، المحدّدة أساسا بجنسيتنا. تلكم هي الرسالة الأيديولوجية للفرويدية"[5].

إنّ أهمية عمل باختين/ فولوشينوف حول الفرويدية لا تكمن فقط في الكشف عن الرسالة الجنسية التي أصبحت بديلا عن المجتمعي، وإنّما تكمن أهميته أيضا في طبيعة النقد ذاته الذي اتخذ بعدا ابستيمولوجيا يرتكز على الماركسية، لكن ظل هذا الفعل النقدي للأسف بعيدا عن متناول القارئ الأول – الروسي تحديدا – في فترة العشرينيات من القرن الماضي رغم ما تحمله من قيمة علمية، لأسباب تتعلق بالرقابة التي مورست في حجب صوت باختين وحلقته. وفي المقابل، وعلى العكس من ذلك تماما، كانت روسيا بكل مؤسساتها الرسمية الحاضن الأول لأفكار فرويد أكثر من أي بلد آخر، رغم عدم نيله اعتراف المؤسسات العلمية في أوروبا كلها، ما أدى إلى تقوقعه وانغلاقه على نفسه، والأمر ينطبق تماما على تلامذته الذين ساروا على نهجه. والواقع أنهم لم يستوعبوا فعليا ما كان متداولا بالتفصيل في علم النفس في عصرهم ولم يقدموا رأيهم بكل وضوح، حتى في منهجه، وبالتالي، فإنّ الإشكالية هي إشكالية منهجية في الأساس، فمدرسة التحليل النفسي حسب باختين/ فولوشينوف "انطوت على نفسها واتّبعت عادات عمل وتفكير لم يستحسن رجال العلم ضيق أفقها، فعندما يقوم فرويد وأتباعه باستشهاد ما، فإنّهم يستشهدون بأنفسهم، وعندما يحيلون إلى مرجع ما فإنّه يكون واحدا منهم، وحتى عندما يضيفون لاحقا بعض الاستشهادات المأخوذة من شوبنهاور Schopenhauer أو نيتشه Nietzsche، فذلك لا يمنع من أن يكون العالم يكاد يكون منعدما بالنسبة إليهم"[6].

إنّه على ضوء ما قدمناه لحد الآن عن رؤية باختين/ فولوشينوف الكشفية أصبح باستطاعتنا ضم صوتنا إلى صوت "شكير نصر الدين" صاحب الترجمة العربية للفرويدية، إذ نعيد صياغة سؤال طرحه في مقدمته مع أنّنا نُقرّ اليوم بمثاليته:

"ماذا لو انتبه العالم إلى كتاب باختين "الفرويدية" في أوانه؟"[7]

أما نحن فيتوجب علينا الآن طرح سؤال آخر مغاير تماما:

لماذا كانت روسيا الحاضن الأول لنظرية فرويد و تلامذته رغم شمولية فكره و ما يحمله من رسالة جنسية بين جنباته؟

المبدأ الجنسي ونجاحات الفرويدية:

يقدّم لنا ميشال أوكوتوريه Michel Aucouturier إجابة عن هذا السؤال وهو يعرض علينا السياق التاريخي للتلقي الروسي شبه الرسمي لطروحات فرويد، من خلال جمعيات ضمت مربين وبيداغوجيين، وعلى رأسهم الدكتورة تاتيانا روسنطال Tatiana Rosenthal، هذه الجمعيات التي كانت غايتها علاجية بالدرجة الأولى، وموجهة نحو مجموعة من الأطفال الذين عاشوا بعد الثورة الروسية دون مأوى، فكانت محصلة الحرب الأهلية أطفالا يعانون أمراضا عُصابية وأخرى ذُهانية، وبهذا تمتع التحليل النفسي بالترحيب من قبل هذه المؤسسات،[8] مثلما أنه لاقى ترحيبا لا يختلف أبدا عن بعض أولئك الماركسيين أيضا الذين تبنوا نظريته من دون أي فعل نقدي أمثال ليون تروتسكي[9] L. Trotsky.

إنّ باختين وحلقته الذين كانوا بمنأى عن الإغراء الفرويدي وما تحمله من ترسانة مصطلحية ضخمة استعارتها بالكامل من علم النفس الذاتي La psychologie subjective، لا ينكرون أبدا النجاعة العلاجية للمحلل النفسي الذي تجاوز الطب العقلي في علاج الأمراض العُصابية أكثر من غيرها، ولكن ما كان يهم حقا هنا ، هي تلك الأيديولوجيا التي غلّفته إلى درجة أنّه لا يمكن التنبّه إليها حيث يقول: "(...) إنّ مظهر التحليل النفسي ذاك لا يهمنا بدرجة أقل هنا، إذ ليست نجاحاته العلاجية ما ضمن له ذيوعه، كما أنه ليست وراء غزوه لجمهور عريض عديم المعرفة بالطب وعاجز عن التمييز بين الذُهان والعُصاب، ما يهمنا هو بالتحديد كون التحليل النفسي خرج عن إطار الطب العقلي وتجاوزه إلى مجال الأيديولوجيا"[10].

لقد عزلت الفرويدية الإنسان عن العناصر المادية الموضوعية التي تربطه بعالمه الخارجي منتزعة منه انتماءه المجتمعي. لقد تمت تعرية الإنسان بوصفه إنسانا مجتمعيا وجعله حيوانا تتحكم فيه غرائزه الجنسية التي نُرجع إليها كل سلوك وكل قول، لقد أصبح الإنسان مع نظرية فرويد حيوانا خالصا، "فالخشية من التاريخ، والتمسك المفرط بكماليات الحياة الخاصة، الشخصية. الأسبقية الممنوحة في الإنسان للبيولوجي وللجنسي"[11] هو ما كان مروجا له. ومع نهاية القرن التاسع عشر، شهدت هذه المواضيع عودة قوية في الأيديولوجيا الأوروبية، وأعادت الفلسفة البرجوازية للقرن العشرين الاعتبار للكائن العضوي البيولوجي المجرّد[12].

يتّخذ باختين/ فولوشينوف أسلوب الرافض لعقيدة الفلسفة البرجوازية الحديثة التي تكرس للأنا الفرداني في مقابل النحن المجتمعي، فحتى الولادة والموت بالنسبة إليه ليسا إلا حدثين مجتمعيين وليسا مجرد حدثين بيولوجيين، فالإنسان "وبالنظر إليه باعتباره عضوا في مجموعة اجتماعية، في طبقته وبفضل هذه الطبقة، بذلك فحسب يتمتع الفرد الإنساني بحقيقة تاريخية وبإنتاجية ثقافية. ولدخول التاريخ، لا يكفي أن يولد المرء ماديا، شأن الحيوان الذي لا يدخل التاريخ. إذ ينبغي لذلك، إذا جاز القول، ولادة ثانية، ولادة اجتماعية. إنّ المرء لا يولد بصفته كائنا عضويا بيولوجيا مجردا، وإنّما باعتباره أرستقراطيا أو مزارعا، بورجوازيا

أو بروليتاريا، وهذه هي النقطة الرئيسية. ويضاف إلى ذلك كونه يولد في فرنسا أو روسيا، وأخيرا أنه يولد في العام 1800 أو في العام 1900 وبفضل هذا التحديد الاجتماعي والتاريخي فقط نتمتع بحقيقتنا ويتحدد محتوى إسهامنا في الحياة وفي الثقافة. (...) بل الأكثر من ذلك، حتى القضايا البيولوجية المحض لا يمكن حلّها كليا ما لم نأخذ الوضعية الاجتماعية للنظام العضوي الإنساني قيد الدرس، في شموليتها"[13].

إنّ القارئ لعمل باختين/ فولوشينوف يستطيع أن يكتشف بسهولة أصالة هذا العمل، الذي يظهر فيه الكاتب مطلعا إطلاعا دقيقا لا شبهة فيه على كل أعمال فرويد المتقدمة والمتأخرة باللغة الألمانية، بل وحتى بعض تلامذته، ولنأخذ على سبيل المثال تلميذ فرويد أوتو رانك Otto Rank صاحب كتاب "صدمة الولادة"، فالنقطة الأولى التي يمكن ملاحظتها كما يشير إلى ذلك جان بيتار Jean Peytard عند قراءة الدراسة " ما وراء المجتمعي"، وكذا عمله " الفرويدية"، هي تثميننا لأهمية الملاحظات التي في أسفل الصفحة أو التي في نهاية الفصل، وتقييمنا بهذا الشكل للحقل البيبيوغرافي، يجعل من باختين/ فولوشينوف بالتأكيد عارفا جيدا بالحقل الفرويدي وبكل شعابه[14].

يبدو لنا أنّ باختين/ فولوشينوف عارفا جيدا أيضا بتيارات علم النفس التي كانت منتشرة في زمنه، إذ يقدم للقارئ مفهوم اللاشعور باعتباره مفهوما غير مبتكر ولا يحمل تلك الجدّة التي تجعلنا ننسبها إلى فرويد مباشرة، فقد كان معروفا من قبل في سياق الفلسفة الذاتية عند هارتمان Hartmann، أو في السياق العلمي الصرف عند شاركو Charcot. إنّ اللاشعور في حقيقته ليس اكتشافا فرويديا، لكن فرويد حاول أن يغوص أكثر في هذا العالم المظلم في مرحلته المبكرة التي جمعته بصديقه الدكتور بروير Breuer، والتي سميت بمرحلة المنهج التطهيري Cathartique الذي انشغل فيه بمعالجة الهيستيريا Hystérie والوصول إلى إزالة النساوة والقضاء عليها بفضل التنويم المغناطيسي[15]، ليصلا معا إلى اعتبار اللاشعور "بوصفه حالة شبيهة بالنوم، أي جسم غريب مقيم في الجهاز النفسي والذي يقطع وحدة الشعور لانعدام صلات ترابطية متينة مع باقي عناصره، مثلما يقوم بذلك حلم اليقظة (نوم في حالة صحو)، في الحالة العادية لجهازنا النفسي والذي لا يخضع شكله بالدرجة ذاتها للصلات الترابطية المتينة التي تقتحم شعورنا"[16]. لكن عوض أن يقتفي فرويد آثار صديقه الدكتور بروير في البحث عن علل فيزيولوجية للاشعور، راح ينحو إلى تقديم تبرير نفسي، إذ بحسب فرويد لا نستطيع التوصل إلى نتاجات اللاشعور إلا عبر الشعور، الذي ينطلق منه ويمر عبره[17]. لكن الجديد الذي قدمه فرويد في تحليله النفسي، هو وجود دينامية نفسية تحدث في الجهاز النفسي، هذا الاكتشاف الذي سيسم المرحلة الموالية لفرويد بفضل نظرية الكبت Le refoulement ، الذي لا يسمح لبعض الرغبات المحرمة بالطفو على سطح الشعور بسبب رقابة Censure تعمل على كبت هذه الرغبات في اللاشعور، وسيتمحور هذا الصراع في نهاية المطاف بين ثنائية زوجية أخرى: مبدأ اللذة في مقابل مبدأ الواقع الكابت على جملة من الغرائز يضعها فرويد في ثنائية أخرى: الغرائز الجنسية Triebe

وغرائز الأنا Ich triebe، وستكون هذه الغرائز حسب فرويد أكبر موردات اللاشعور منذ بداية المرحلة الأولى لحياة الإنسان وهي الطفولة، حيث يدهشنا فرويد بمصطلحات عن اللبيدو، وعن الإيروسية الذاتية عند الطفل الذي كنا نظنه إلى وقت قريب بريء أمام كل هذه الخلاعة[18]. ويستخلص باختين/ فولوشينوف محتوى اللاشعور الفرويدي بقوله: "هو ذا محتوى نسق اللاشعور، لاشعور يمكننا تعريفه بإيجاز كما الآتي: يدخل ضمنه كل ما استطاع كياننا العضوي فعله، انطلاقا من اللحظة، عندما كان فيها مبدأ اللذة ينفرد بتنظيمه، التي وجد فيها ذاته متحررا من مبدأ الواقع والثقافة، كل ما رغب فيه حقيقة وحقق منه النزر القليل في تلك الطفولة الأولى، حينما لم يكن للواقع وللثقافة وزن كبير، وحيث كان قادرا أكثر على إظهار استقلاله الذاتي العضوي الأول"[19].

إنّ باختين/ فولوشينوف وهو يحاول فهم النظرية التي يستند عليها اللاشعور الفرويدي، وفحص مدى الجدّية العلمية التي ألبسها فرويد لاشعوره، سيتوقف عند التشكيلات الخاصة بالشعور المختزلة إلى جذورها اللاشعورية، و تحديدا في الأحلام التي عكست مرحلة تطور نظرية التحليل النفسي وحتى نجاعتها أيضا، باعتبارها رموزا وتمثيلات بديلة للرغبات والغرائز المكبوتة التي ستجد لنفسها تسوية ما حتى تتمكن من الظهور إلى سطح الشعور في شكل متنكّر وممّوه دون أن تقف الرقابة في وجه تلك التمثيلات، على أنّ قوانين تشكيل الأحلام هي نفسها قوانين تشكيل الأساطير وأعمال الفن[20].

إنّ وظيفة تلك الصور البديلة وتلك التسويات بالنسبة لفرويد، ما هي إلا آلة لكبح جماح تلك الغرائز، "إنّها بمثابة صمامات للغرائز المكبوتة، ولأنّها تؤمّن تفريغا جزئيا للاشعور، فهي تقي جهازنا النفسي من ضغط الطاقات المتراكمة في أعماقه. إنّ النشاط الرمزي تعويض جزئي عن الرفض الذي يجعلنا مبدأ الواقع نعارض به إشباع كل رغباتنا وغرائزنا العضوية، إنّه يمثل تسوية قادرة على تحريرنا جزئيا من الواقع، إنّه عودة إلى جنة عدن "حيث كل شيء مباح"، حيث تُشبع رغباتنا حاجتها من الهلوسات. بل حتى حالة جهازنا العضوي البيولوجية ذاتها، الذي يقوم أثناء النوم بتقليد جزئي لوضع الجنين داخل الرحم، وهي حالة نتظاهر باتخاذها مجددا (لا شعوريا، بالطبع) وذلك من خلال محاكاة العودة إلى حضن الأم: عرايا، ملفوفين في غطائنا، سيقاننا مطوية والرأس مائل، نعود إلى وضع الجنين، وينغلق جهازنا العضوي دون كل الإغراءات والتأثيرات الخارجية، وأخيرا، تعيد الأحلام لمبدأ اللذة جزءا من سلطته"[21].

يرى فرويد أيضا أنّ البنية الشكلية للنكتة والمزاح الدّاعر والعدواني على حد سواء، هي نفسها قوانين تشكيل التمثيلات البديلة في الأحلام، إنّها تعمل بالآلية ذاتها، تتنّكر وتتموّه ليسمح لها الرقيب بعد خداعه بالطفو والظهور، والأمر كذلك في كل مجالات الإبداع الأيديولوجي (المجتمعي والديني) التي يقذفها فرويد في دائرة تفسير نفسي- بدني، حيث يقول باختين/ فولوشينوف في ذلك: "إذ كل ما هو أيديولوجي ينبثق من الجذور النفسية – العضوية ذاتها. إنّ شكله ومحتواه وتشكيلته تختزل فيه كليا، وكل

واحد من مكوناته يخضع لتحديد بيو- سيكولوجي صارم. إنه نتاج لتسوية بين قوى تتصارع داخل الكائن العضوي ذاته، وذلك يدلّ على أنّها وصلت إلى توازن أو أنّ الغلبة كانت لواحدة على حساب أخرى، مثلما يبرز ذلك العارض العُصابي أو الفكرة الهذيانية التي يؤكّد بصددها فرويد التّماثل التّام مع التشكيلات الأيديولوجية التي تظهر إمّا أنّ اللاشعور قد انتصر أو أنّ الصراع قد تطور بشكل خطير[22]".

إنّ فرويد وتلامذته – بحسب باختين/ فولوشينوف – لا يتجشمون عناء التمييز بين تصورهم للجهاز النفسي وبين باقي علوم النفس الأخرى، فإن كانوا يؤاخذونها على مطابقتها للجهاز النفسي بالشعور، فإنّه بالنسبة للتحليل النفسي ليس الشعور سوى نسق من أنساق الجهاز النفسي[23]، وهذا ما كوّن هوة سحيقة بين مدرسة التحليل النفسي وباقي مدارس علوم النفس الأخرى التي كانت معاصرة لها. لقد نقلت الفرويدية كل عيوب علم النفس الذاتي المعاصر لها إلى كل منظومتها دون أن تكون في مستوى "السيكولوجية العلمية" للحقبة المذكورة كما يرى ذلك باختين/ فولوشينوف[24].

باختين ومبدأ الواقع المادي:

إنّ حديث فرويد عن التمثيلات والأحاسيس، والمشاعر، والانفعالات التي احتفظ بها من قبل تيتن Tetens وكانط Kant، هي عبارة عن عناصر قارة لا تختزل الواحدة في الأخرى، ولكن ما يخيف باختين/ فولوشينوف حقا هو وثوقية فرويد التي يعتبرها خطرا حقيقيا، هذه الوثوقية التي "تذهب إلى حد نقل كل هذه العناصر النفسية، في فهمها العادي، داخل لاشعور يُبرزه لنا مؤلّفا من تمثيلات (ذكريات منسوخة من الأحاسيس)، انفعالات وعواطف ورغبات، وهذا يعني منحه بنية مشابهة لبنية اللاشعور، وبأدق التفاصيل"[25]. وبالتالي، سنكون هنا أمام نسقين داخل الجهاز النفسي وبطريقة مجازية، ويكون فيه الشعور قرب مراكز حسية، ويكون اللاشعور هو ذلك المكبوت المنسي والمقصى في طرف آخر بعيد، وهما تشكيلين نفسيين واقعين في موضعين مختلفين، ومتحاربين ضد بعضهما البعض، إنّهما قوتان تتصارعان وتملكان بنية متشابهة، تجعل من اللاشعور شعورا ثان يملك البنية ذاتها، ولا يقل تعقيدا عن الشعور نفسه[26]. وبهذا فإنّ فرويد لم يضف شيئا لمفهوم "الحياة الذهنية" في علم النفس الذاتي.

إنّ اللاشعور الفرويدي الذي يتخذ حسب باختين/ فولوشينوف أشكالا مميزة في رغبة ما، والتعبير عن شيء فعّال في طاقة أو قوة ما، قد تكون نفسية أو جسدية، تملك قدرة خارقة على التنكّر والتمويه والخداع بشكل مقصود، ونجد باختين/ فولوشينوف في مرحلة متقدمة من التحليل الفرويدي رافضا تماما مفهوم فرويد للبديل المصطلحي الجديد "الهو" Le ça الذي ملأه بميتافيزيقا لا يمكن للعلم القبول بها، ففي الوقت الذي كان يُنظر فيه إلى سلوكنا من وجهة نظر مادية علمية انطلاقا مما قدمته المدرسة الانعكاسية مع بافلوف Pavlov، ومع مفاهيم الإنتحاءات وما قدمه علماء الكيمياء، نرى فرويد لا يزال مغرقا في وثوقيته غير المبررة علميا وهو يتحدث عن المناطق الشهوية التي تثير غرائز طفولية مكبوتة مثلا، بل وما يثير دهشة من

حوله هو سهولة إيجاد تفسير مجازي وأدبي مثل عقدة أوديب Œdipe التي أسقطها على كل العلاقات الإنسانية دون استثناء وفي كل العصور، بل سيكون المبرر نفسه لفهم انحطاط بعض الأمم أيضا حيث يقول باختين/ فولوشينوف منتقدا: "ومن الإنسان يتم تجريديا عزل الجانب اللااجتماعي، اللاتاريخي، ومن ذلك جعل القياس والمعيار الأسمى لكل ما هو اجتماعي وتاريخي، كما لو أنّ هذه الفترات لم يكن هناك من طموح سوى ترك مناخ تاريخي، لم يعد مرحبا به وبارد، قصد اللجوء إلى الدفء العضوي لحياة حيوانية خالصة.

هكذا كان خلال المدن – الدويلات اليونانية، وانحطاط الإمبراطورية الرومانية، وكذلك خلال انهيار نظام الأرستقراطية الإقطاعية التي سبقت الثورة الفرنسية للعام 1789[27]".

إنّه على ضوء ما قيل سابقا، يرى باختين/ فولوشينوف أنّ الفرويدية تقف بين شقين، ويُعتقد في كل الأحوال أنّ الشق العلمي الثاني هو الوحيد الذي يمكن أن توجد عليه التعريفات العلمية لظواهر اللاشعور التي وصفها فرويد[28]، ويعترف باختين/ فولوشينوف في كل هذا بوجود الجهاز النفسي، لكن يرفض أن يكون منفلتا عن العلم أو حتى مطابقا مع الشعور كما هو الحال في علم النفس العتيق، على أنّ الماركسية "لا تقبل أي شكل من اللاأدرية، وليس هناك من أسباب لمطابقة النفسي بالشعور. كما ليس هناك من دواعي لتقسيمها إلى مدارين وفق معيار الشعور مثلما تقوم الفرويدية بذلك: من جهة، الشعور، ومن جهة أخرى اللاشعور"[29]، ذلك أن هذه الثنائية ما هي إلا محصلة تثمين عاطفي غير مبرر علميا.

يوضح باختين/ فولوشينوف في الفصل الخامس من دراسته "ما وراء المجتمعي"، بعض النقاط الملتبسة على بعض من يرون مادية النزعة الفرويدية، ما دام أنه يتعرض للمصادر الجسدية لغرائزنا وللمناطق الشهوية من جهازنا العضوي، وردا على ذلك يقول باختين/ فولوشينوف: "ويبدو على أن النزعة الجنسية الكلية بحكم الواقع تقريب الجهاز النفسي من الجسد، مثلما قد نعتبر بعض مظاهر الفرويدية بأنها مادية شأن نظريته حول الطباع (الطبع الشرجي والطبع البولي)، إذ هناك حيث كانت السيكولوجيا المثالية العتيقة تجعل من الطبع كيانا روحيا وأخلاقيا، فإنّ فرويد يعرفه بشبه غلبة هذه المنطقة الشهوية أو تلك (شرجية أو بولية)، من خلال المسك ذي الصبغة الجنسية للغائط أو للبول ومن خلال ما يحدّدانه من عادات وردود أفعال ذهنية مشتركة"[30].

وبهذا يرى باختين/ فولوشينوف أنّ النزعة المادية للطرح الفرويدي مجرد وهم، وهو يوضح ذلك أكثر بقوله: "وفيما هو جسدي لا يهتم فرويد أبدا بالبنية الموضوعية والمادية المحض ولا بالظواهر المادية، وإنّما فحسب بالدلالة الذاتية التي يضطلع بها هذا الجسدي بالنسبة للجهاز النفسي، والأهم في نظره هو انعكاس الجسدي في النفس، في استقلال تام عن الواقع الذي قد يتمتع به الجسدي خارج تلك النفس، بمعنى بالنسبة للمناهج الموضوعية لعلوم الطبيعة (والتي هي مادية بصورة أصيلة) مثلما تظهره النظرية الفرويدية الشهيرة للمناطق الشهوية، والتي لا يُعنى فيها المؤلف بتقديم فيزيولوجيا هذه المناطق ولا يرتكز في إطار تقسيم

العمل على نظرية فيزيولوجية مضبوطة لهذه المناطق كما لا يعتني بطبيعتها الكيميائية، الخ، وذلك لأنه لا يهتم فيها سوى بمعادلها النفسي (الذاتي بالضرورة) والمكان الذي تتخذه في اللبيدو المفهوم بالمعنى التحليلينفسي للكلمة"[31].

يبدو جليا بالنسبة لباختين/ فولوشينوف أنّ لغة فرويد عن الأعضاء التناسلية في جهازنا العضوي بعيدة تماما عن اللغة الموضوعية للعالم الفيزيولوجي أو البيولوجي، لقد نَفْسَن فرويد الكائن العضوي وكذا جميع الظواهر العضوية وحتى الظاهرة السوسيولوجية (ما يتعلق بالسياسة والاقتصاد)[32] لينتهي إلى القول: "وهكذا نرى في كل مكان اشتغال النزوع الأيديولوجي ذاته إلى صهر الضرورة المادية الخارجية في الجهاز النفسي، وإلى معارضة التاريخ الاجتماعي بكائن عضوي بيولوجي مُنفسن بصفة عالم مصغر غير اجتماعي مكتفي بذاته"[33].

إنّ ما قاله باختين/ فولوشينوف عن ابتعاد فرويد عن النزعة المادية – العضوية في تبريره للاشعور، لا يعني مطلقا إقرارا منه بربطنا لسلوكنا (الحركي و اللفظي على حد سواء) بوظائف جهازنا العضوي بعيدا عن الأسس الاجتماعية التي ستعيننا على ذلك، ففي الفصل الثالث من عمله الماركسية وفلسفة اللغة – الذي كتبه أيضا في الفترة نفسها وبإمضاء مزدوج أيضا – الذي اتخذ عنوانه التالي "فلسفة اللغة وعلم النفس الموضوعي"، يرى من خلاله أنّ الوعي واقعة ماديةٌ مجتمعية-أيديولوجية حيث يقول مؤكدا ذلك: "(...) يستحيل تقليص اشتغال وسير عمل الوعي إلى بعض العمليات التي تجري داخل المجال المغلق لجسم عضوي طبيعي حيّ. إنّ السيرورات التي تحدد محتوى النفسية في حصيلته وجوهره، لا تحدث داخل الجسم وإنما تحدث خارجه، رغم مساهمة الجسم العضوي في ذلك"[34].

يطرح باختين/ فولوشينوف هنا إشكالية الخلط بين المنهج والموضوع، فالنفسية الذاتية للإنسان لا يمكن بأي حال من الأحوال النظر إليها من زاوية علم الأحياء أو علم وظائف الأعضاء، لأنّها ليست شيئا، أو عضوا حيويا يؤدي وظيفة ما ضمن جملة الوظائف الحيوية الأخرى التي تقوم بها باقي الأعضاء، حيث يؤكد باختين/ فولوشينوف هذه الحقيقة مرة أخرى: "(...) إنّ النفسية الذاتية موضوع لتحليل إيديوجي يترتب عنه تأويل اجتماعي- إيديلوجي، إذ لا تخضع الظاهرة، بعد فهمها والتعليق عليها، إلاّ لتفسير بواسطة العوامل المجتمعية التي تحدّد الحياة الملموسة لفرد معين ضمن ظروف المحيط المجتمعي"[35].

وبالعودة إلى الفرويدية، نرى باختين/ فولوشينوف يقف عند آليتين مهمتين هما: الرقابة والنقل. تقع الرقابة كآلية لاشعورية كليا في الحد الملتبس بين الشعور وما قبل الشعور، إنّها تملك آلية دقيقة باستطاعتها التحكم في شعورنا، لذلك يرى باختين/ فولوشينوف أنّ الرقابة الفرويدية على العكس من ذلك، إنّها أكثر شعورا من شعور المريض نفسه، لأنّها تتعزّز بشعور المحلل النفسي، وهو تأكيد من جانبه على مجازية هذه الآلية التي يفرزها شعور ثان هو شعور المحلل النفسي في نهاية الأمر[36]. أمّا عن آلية النقل التي يقصد بها فرويد

"النقل اللاشعوري لغريزة مكبوتة (اللبيدو بالأساس) من موضوعها الحقيقي إلى موضوع آخر، يصير له بديلا"[37]، فستكون هذه الآلية مجرد عملية إسقاطية للنزوع الجنسي نحو الأم والنزوع العدواني نحو الأب في كل العلاقات المجتمعية التي سيتكفل الطبيب المعالج هنا بإلغائها. وهذا لا يعني إلاّ الدوران في حلقة مفرغة، فبما " أنّنا لا نكف في حياتنا اليومية عن نقل اللبيدو والمكبوت لدينا إلى أشخاص آخرين نجبرهم لا شعوريا على لعب دور الأب والأم والأخ والأخت، ينجم عن ذلك نوع من الدوّامة أو العَود الأبدي للوضعية نفسها والتي تذكرنا بمذهب نيتشه أو بالإرادة الجامحة عند شوبنهاور"[38].

الخطاب الداخلي تحت مجهر باختين:

سيتوجّه اهتمام باختين/ فولوشينوف في نهاية عمله نحو الاستبطان وكذا التداعي الحر كعمليتين تتكفلان بجعل اللاشعور يتكلم عن نفسه لكن بعيدا عن التجربة الخارجية التي يهتم بها المحلل النفسي مع عدم اعتراف بوجودها، إنّ الصراع المحتدم في نفسية المريض أثناء جلسة التحليل النفسي بين شعوره ولاشعوره، ليس في حقيقة الأمر إلا صراعا مجتمعيا بين المريض وطبيبه عاكسا جملة من العلاقات المجتمعية، مادام أنّ بنية الشعور هي ذاتها بنية اللاشعور، يقول باختين/ فولوشينوف في ذلك شارحا: "ليس صراع العلل هو ما سيحضنا على الاعتراف بوجودها، لأنّه ظاهرة واقعية، تشهد عليها التجربة الموضوعية، لكونه يترجم بملفوظات، بينما القوى النفسية ليست سوى بناء اعتباطي بواسطته يسعى فرويد إلى تفسير هذا الصراع، والذي، مثله مثل أغلبية أبنية السيكولوجيا الذاتوية، يُسقط على النفسية بعض علاقات العالم الخارجي الموضوعية، التي تعبّر قبل كل شيء عن التعقيد الأقصى الذي يشوب العلاقات الاجتماعية الموجودة بين المريض و طبيبه.

ما دور هذه العلاقات؟

أمام مريض يرغب في أن يخفي عليه بعض ردود الأفعال، بعض وقائع حياته والذي يقصد أن يفرض عليه وجهة نظره حول أسباب مرضه وحول طابع ردود أفعاله، فإنّ الطبيب يدفع المريض إلى البوح ويسعى ليصل به إلى رؤية صحيحة لمرضه وأعراضه. وتُضاف لذلك أيضا عوامل أخرى تتعلق بإمكانية اختلاف الطبيب والمريض من حيث الجنس والسن والموقع الاجتماعي – دون الحديث عن الاختلاف في المهنة، – وكل الأمور التي تعقد علاقاتهما وصراعهما"[39].

هكذا إذًا ينظر المريض إلى طبيبه باعتباره آخر يختلف عنه مجتمعيا، فيحاول أن يخدعه، أن يخفي شيئا ما من حياته، أن يراوغ في كل مرة قد يمسكه فيها، وذلك كله عبر الملفوظ الذي سيعكس علاقات اجتماعية ما في لحظة معطاة، يكون فيها التداعي الحر ردود فعل لفظية تشكّل سيناريو لعالم مجتمعي مصغّر، حيث يقول باختين/ فولوشينوف في ذلك: "أما "ردود الفعل الحميمة" لدى المتكلم، التي قد نسعى إلى اكتشافها خلف هذا الملفوظ، لا تعدو كونها تأويلا من جانب واحد، اختزاليا وزائفا علميا لظاهرة اجتماعية بالغة

التعقيد، "إسقاط" من نوع خاص يجعلنا (نسقط) في "النفس الفردية" كل تعقيد شبكة علاقاتنا الاجتماعية، فالكلمة تلعب إلى حد ما دور "سيناريو" التواصل الفوري الذي أدى إلى ولادتها، وهذا التواصل يندمج بدوره في إطار أشمل للتواصل الذي تمارسه جماعة المتكلم الاجتماعية. ومن ثمة، لأجل فهم هذا السيناريو، وجوب إعادة تشكيل العلاقات الاجتماعية المنعكسة أيديولوجيا في الملفوظ المعني، بكل تعقيدها"[40].

وهكذا يتبيّن لنا أنّ "واقع النفسية الذاتية هو واقع الدليل"[41]، وتحديدا في الكلمة باعتبارها الدليل الأيديولوجي المفضل للنفس البشرية للتعبير عن المعيش الداخلي، وهي فكرة طوّرها باختين/ فولوشينوف أكثر في عمله "الماركسية وفلسفة اللغة" في سنة 1929م حيث يقول: "حقا، إنّ الخطاب الداخلي يتشابك ويتقاطع مع مجموعة هائلة من ردود الأفعال الحركية ذات القيمة الدلائلية. لكن الكلمة تقدم نفسها كهيكل وكأساس للحياة الداخلية. إنّ إلغاء الكلمة يحيل النفس إلى عدم تقريبا، في حين أنّ إلغاء واستبعاد كل الحركات التعبيرية الأخرى لا يسلبها شيء بتاتا"[42].

إنّ فكرتي باعتبارها دليلا داخليا تنتمي إلى نظام أيديولوجي تخضع لقوانينه، كما أنّها تنتمي إلى نظام نفسيتي، وما يجدد الطابع الفريد لهذا النظام هو مجموع الشروط الحيوية والاجتماعية التي يتموضع فيها الجهاز العضوي، "والواقع أنّ موضوع الاستبطان بالضبط هو الدليل الداخلي الذي يمكن أن يكون، بطبيعته، دليلا خارجيا أيضا. ويمكن للخطاب الداخلي بدوره أن يصير صريحا. (...) إنّ الاستبطان بصفته تلك يقتضي توجّها يبدأ من الدليل الداخلي ليسير نحو الدليل الخارجي"[43].

ولأنّ سلوكنا اللفظي وغير اللفظي لا يستطيع الانفلات من سلم التثمين الاجتماعي الذي يمارسه الآخرون علينا طيلة حياتنا وهم يطلقون أحكامهم، فإنّ الاستبطان الذي أصبح بالنسبة لباختين/ فولوشينوف "فعل فهم"[44] لتلك الأدلة الداخلية/ الخارجية الخاضعة لنظام التثمين الأيديولوجي ذي التوجه المجتمعي، ستغدو الكلمة بهذا "كحلبة مصغرة، تتلاقى فيها وتتشابك وتتصارع النبرات المجتمعية المتناقضة في توجهاتها، وتتجلى الكلمة في فم الفرد كنتاج للتفاعل الحيّ للقوى المجتمعية"[45].

إنّ باختين/ فولوشينوف الذي أنهى عمله "الفرويدية" في وصف صاحب "صدمة الولادة" بلغة ساخرة لا تخفى على أحد، فإنّه يوجز عبثية الفلسفة البرجوازية التي ضمت أفكار كل من شتاينر Steiner وبرجسون Bergson وفرويد، التي تدور في نهاية الأمر في فكرة واحدة تختزلها الفلسفة البرجوازية حيث يقول: "وفي العمق، ليس للفلسفة البرجوازية سوى فكرة واحدة تكمن في إنشاء عالم يتجاوز الاجتماعي، وفي أن تُجمّع فيه كل ما يقدر التجريد على عزله من الإنسان في شموليته، وفي إفراد هذه التجريدات ثم تتويج الكلّ بما اتفق من الخيال"[46].

هكذا يتضح لنا أنّ عمل باختين/ فولوشينوف حول الفرويدية لم يكن إلاّ جزءا مساهما في تنظيره للكلمة الذي عمل عليه باختين وحلقته منذ بداية القرن العشرين بالارتكاز إلى ما تقدمه الماركسية وكذا فلسفة اللغة من

حلول لبعض الإشكالات جنبا إلى جنب مع الدراسات الأيديولوجية، التي ستحصد ثمارها في وقت لاحق، فها هو فولوشينوف يستهل في دراسة له نشرها في سنة 1930 م بعنوان "بنية الملفوظ"، بهذه العبارة التي تفسّر العلاقة الجدلية بين الداخل والخارج التي تنعكس صداها على بنية الملفوظ، حيث نجده يقول: "كل تعبير لساني لانطباع ما، يتولّد عن عالم خارجي الذي مهما كان مباشرا- أو مهما كانت مدة بقائه في أعماق وعينا حتى يتّخذ شكلا أيديولوجيا أكثر صلابة، وأكثر ثباتا، إذًا كل تعبير لساني يتّجه دوما نحو الآخر، نحو المستمع، حتى وإن كان هذا الآخر غائبا فيزيائيا، إنّنا نرى أنّ كل التعبيرات البسيطة والبدائية كرغباتنا، أو حتى ذات طبيعة فيزيولوجية لأحاسيسنا، تتمتع ببنية سوسيولوجية تحددها"[47].

لقد أدرك باختين وحلقته جيدا أنّ ملفوظاتنا سريعة العطب وخاضعة لسلم التثمينات المجتمعية الغيرية، وهو ما يجعلها تمتلك بعدا حواريا، مبرمجا مسبقا لأن يتوجه نحو السامع، نحو المتلقي، نحو الآخر، والملفوظ في توجهه هذا لا يغفل أخذ الوضع المجتمعي بعين الاعتبار الذي ينتمي إليه السامع و طبقته الاجتماعية، أفقه المجتمعـي، ووظيفته أيضا، وهذا ما يفسّر الصراع المعقّد أثناء جلسة التحليل النفسي، إذ لا وجود لكلمة لذاتها، أو لمعنى لذاته، فسيرورة الخطاب في المعيش الداخلي قد اتّخذ مسبقا التلوين ذاته، حيث تتقاطع خطابات الآخرين مع خطـاب الوعي الداخلـي تاركة أثر صداها، وحاملة قوة صوغ حوارية داخلية يمكننا أن نكتشف معها لغتين أو أكثر تنير بعضها بعضا، و يمكننا أن نسمع صوتين أو أكثر تتوافق أو تتصادم كلّيا، إنّ هذا ما يشكل حياة الكلمة في وعي المريض بعيدا عن التفسير الميتافيزيقي الفرويدي.

إنّ الخطاب الداخلي لا يمكنه أن ينفلت، أو أن يتجنب خطابات الآخرين والتمازج معها في علاقات اتفاقية أو صدامية، "فاللفظ مسكون بصوت الآخر"[48]، ولا وجود لكلمة لا تزال تحتفظ بعذريتها، بل أكثر من ذلك، إنّ ملفوظا حيا لا يمكنه أن يتجنب حواره السرمدي مع خطابات الذاكرة والثقافة الجمعية، "فالخطاب يعيش على حدود سياقه، وعلى حدود سياق الآخرين"[49]، سواء أكان خطـابا داخليـا أو خارجيا، وهو ما يجعل المونولوج مع باختين وفقا لهذا الطرح السوسيولساني حوارا بأتمّ معنى الكلمة. إنّ هذه القراءة النقدية المبكرة العارفة بخبايا التوجه الايديولوجي للتحليل النفسي يمكنها أن تسعفنا أكثر في فهم مغاير لما عهدناه لبعض الأعمال الأدبية ذات النزوع النفسي، وفهمها بشكل أفضل، لكن من جهة أخرى ستجد هذه القراءة حساسية ما نجهل درجتها من قبل بعض التوجهات النسوية والتحررية التي بدأت تشق طريقها اليوم بسلاسة في شتى المجالات معتنقة أفكارا فرويدية في الصميم.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ميـــخائيل باختين، الفرويـدية، ترجمة وتقديم شكـير نصر الدين، دار رؤية للنشر والتوزيع، 2015

2- ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر: محمد البكري ويمنى العيد، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 1986

3- ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط2، 1987.

4- Bakhtine/volochinov, Ecrits sur le freudisme, textes du russe par Guy Verret, Lausanne, L'Age d'homme. 1980.

5- Jean Peytard, Mikhail Bakhtine, Dialogisme et analyse du discours, collection dirigée par Daniel Delas, Paris Bertanrd-Lacoste, 1995.

6- Michel Aucouturier (2007), Le cercle de Bakhtine et le psychanalyse, slavica occitania, 143-161.

URL : https://interfas.univ-tlse2.fr/ slavicaoccitania/962 (consulté le 12 novembre 2019).

7- Sigmund Freud, Trois Essais sur la Sexualité. Traduit de l'allemand par B. Reverchon-Jouve. France. Gallimard 1962.

8- Tzvetan Todorov, Mikhail Bakhtine, Le Principe Dialogique, suivi d'écrits du cercle de Bakhtine. Paris. Editions du Seuil, 1981.

الهوامش:

[1] Voir, Tzvetan Todorov, Mikhail Bakhtine, Le Principe Dialogique, suivi d'écrits du cercle de Bakhtine. Paris. Editions du Seuil, 1981, p 49.

[2] سنحتفظ طيلة هذا البحث على ملازمة الاسمين معاً (باختين/فولوشينوف) كما ورد في ذلك في الطبعة الفرنسية لكتابه: "كتابات عن الفرويدية"، يُنظر:

Bakhtine/Volochinov, Ecrits sur Le Freudisme, Textes Traduits du Russe par Guy Verret. Lausanne. L'Age d'homme 1980.

[3] ميـــخائيل باختين، الفرويـدية، ترجمة وتقديم شكير نصر الدين، ،دار رؤية للنشر والتوزيع 2015، ص 107.

[4] يُنظر المصدر نفسه، ص 107.

[5] المصدر السابق، ص 108-109.

[6] المصدر السابق، ص66.

[7] المصدر السابق، ص 7.

[8] Voir, Michel Aucouturier (2007), Le Cercle de Bakhtine et le Psychanalyse, slavica-occitiana.25/2007, 143-161. URL : https://interfas.univ-tlse2.fr/slavicaoccitania/962. (12 Novembre 2019). pp 144-147.

[9] بالإمكان مراجعة تلقي الماركسيين للتحليل النفسي الفرويدي في الفصل الأخير من كتابه الفرويدية، وكذا الإطلاع على ما قدمه ميشال أوكوتوريه في المرجع السابق من الصفحة 144 إلى الصفحة 147.

[10] ميخائيل باختين، الفرويدية، ص 62.

[11] المصدر نفسه، ص 112.

[12] يُنظر، المصدر نفسه، ص 122.

[13] المصدر السابق، ص 117-118.

[14] Voir, Jean Peytard, Mikhail Bakhtine, Dialogisme et Analyse du Discours. Collection dirigée par Daniel Delas. Paris. Bertrand-Lacoste. 1995, p 26.

[15] يُنظر، ميخائيل باختين، الفرويدية، ص 46.

[16] المصدر نفسه، ص 46.

[17] يُنظر، المصدر نفسه، ص 46.

[18] لكثير من التفاصيل، يُرجى مراجعة عمل فرويد حول نظريته الجنسية:

Sigmund Freud, Trois Essais sur la Sexualité. Traduit de l'allemand par B. Reverchon-Jouve. France. Gallimard 1962, pp 63-14

[19] ميخائيل باختين، الفرويدية، ص 56 .

[20] يُنظر، المصدر نفسه، ص 61 .

[21] المصدر نفسه، ص 61-62 .

[22] المصدر نفسه، ص64.

[23] ينظر،المصدر نفسه، ص 68

[24] راجع المصدر نفسه، ص 68

[25] المصدر السابق، ص69 .

[26] يُنظر، المصدر السابق، ص 70 .

[27] المصدر السابق، ص 111.

[28] يُنظر، المصدر السابق، ص 72 .

[29] المصدر السابق، ص 72 .

[30] المصدر السابق، ص 78-79 .

[31] ميخائيل باختين، الفرويدية، ص 79 .

[32] المصدر نفسه، ص 82 .

[33] المصدر نفسه، ص 82 .

[34] ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، تر: محمد البكري ويمنى العيد، المغرب، دار توبقال للنشر، ط1، 1986 ص39 .

[35] المصدر نفسه، ص 39-40 .

[36] يُنظر، ميخائيل باختين، الفرويدية، ص 74 .

[37] المصدر نفسه، ص 75 .

[38] المصدر السابق، ص 75 .

[39] المصدر السابق، ص 226- 227 .

[40] المصدر السابق، ص 228 .

[41] ميخائيل باختين، الماركسية وفلسفة اللغة، ص 40 .

[42] المصدر نفسه، ص 44 .

[43] المصدر السابق، ص 53 .

[44] المصدر السابق، ص 54 .

[45] المصدر السابق، ص 59 .

[46] ميخائيل باختين، الفرويدية، ص 97

[47] Tzvetan Todorov, Le Principe Dialogique, p 287.

[48] Ibid , p 77.

[49] ميخائيل باختين، الخطاب الروائي، ترجمة: محمد برادة، الرباط، دار الأمان للنشر والتوزيع، ط2، 1987. ص 49 .